The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms 63 & 64	سِفْر المزامير (المَزموران 63 و 64)
#D_20081205	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 658
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ الثَّالِثِ والسِّتِّين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

إنَّ أقْوى سِلاحٍ في وَجْهِ مُؤامَراتِ الأشرارِ هُوَ الصَّلاة. وقد تَعَلَّمَ داودُ أنْ يَلْتَجِئَ إلى اللهِ مِنْ خلالِ الصَّلاةِ والتَّضَرُّعِ حَتَّى عِنْدَما كَانَ هَارِبًا مِنْ وَجْهِ شَاوُلْ وَمِنْ وَجْهِ ابْنِهِ المُتَمَرِّدِ أبشالوم. وَيُمْكِنُنا جَميعًا أنْ نَتَعَلَّمَ مِنْ داودَ أنْ لا نَسْمَحَ لأيِّ مِحْنَةٍ أوْ تَجْرِبَةٍ أنْ تُبْعِدَنا عَنِ اللهِ الحَيِّ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزْمورَيْن 63 و 64، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

وَصَلْنا يا أحِبَّائي، إلى المَزمورِ الثَّالِثِ والسِّتِّين، وَهُوَ مَزْمورٌ لداوُد. أمَّا عُنْوانُ هذا المَزمورِ فَهُوَ: "مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ لَمَّا كَانَ فِي بَرِّيَّةِ يَهُوذَا". ومِنَ الواضِحِ هُنا أنَّ داودَ كَتَبَ هذا المَزمورَ عندما كانَ هارِبًا إمَّا مِنْ وَجْهِ المَلِكِ شَاوُل أوْ مِن ابْنِهِ أبْشالوم الَّذي تَمَرَّدَ عليهِ. وَالمُرَجَّحُ هُنا هُوَ أنَّهُ كانَ هارِبًا مِنْ وَجْهِ ابْنِهِ أبشالوم. ويُمْكِنُكَ، صَديقي المُستمِع، أنْ تَقرأ تَفاصيلَ هذهِ القِصَّةِ في الأصْحاحِ الخامِسِ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ صَموئيلَ الثَّاني.

وَيَقولُ داودُ في الأعْداد 1 4 مِنْ هذا المَزمور:

يَا اَللهُ، إلهي أنْتَ. إلَيْكَ أُبَكِّرُ. عَطِشَتْ إلَيْكَ نَفْسِي، يَشْتَاقُ إلَيْكَ جَسَدِي فِي أرْضٍ نَاشِفَةٍ وَيَابِسَةٍ بِلاَ مَاءٍ، لِكَيْ أُبْصِرَ قُوَّتَكَ وَمَجْدَكَ. كَمَا قَدْ رَأَيْتُكَ فِي قُدْسِكَ. لأنَّ رَحْمَتَكَ أفْضَلُ مِنَ الْحَيَاةِ. شَفَتَايَ تُسَبِّحَانِكَ. هكَذَا أبَارِكُكَ فِي حَيَاتِي. بِاسْمِكَ أرْفَعُ يَدَيَّ.

لقد كانَ داودُ في هذا الوقتِ يَجتازُ بَرِّيَّةً قاحِلَةً على الصَّعيدَيْنِ الحَرْفِيِّ والرَّمْزِيِّ. فعلى الصَّعيدِ الحَرْفِيِّ، كانَ داودُ يَجْتازُ في بَرِّيَّةِ يَهوذا في طَريقِهِ إلى الأُرْدُنِّ هَرَبًا مِنْ وَجْهِ ابْنِهِ أبشالوم. فَقَدْ هَرَبَ داودُ مِنْ أورُشَليمَ مَعَ مَجموعَةٍ مِنَ رِجالِهِ المُخْلِصينَ وَسارُوا في طَريقِ أريحا الَّذي يَمُرُّ بِشَمالِ بَرِّيَّةِ يَهوذا. وحينَ تَكونُ في البَرِّيَّةِ فإنَّ التَّحَدِّي الأكْبَرَ هُوَ الماء. فَهُناكَ أُناسٌ كَثيرونَ مَاتُوا في البَرِّيَّةِ بسببِ العَطَشِ الشَّديدِ وعَدَمِ تَوَفُّرِ الماء. وعلى الصَّعيدِ الرَّمْزِيِّ، كانَ داودُ يَشْعُرُ بالحُزْنِ الشَّديدِ بسببِ تَمَرُّدِ ابْنِهِ أبشالوم عليهِ وَخِيانَةِ رِجالِهِ المُقَرَّبينَ، وَغَدْرِ الشَّعْبِ لَهُ.

ولَكِنَّ الشَّيءَ الَّذي كانَ يُمَيِّزُ داودَ هُوَ أنَّهُ لم يَسْتَسْلِمْ لِمَشاعِرِ الحُزْنِ والأسَى حَتَّى في أصْعَبِ الظُّروفِ وَأحْلَكِ الأوقاتِ في حَياتِهِ. فمعَ أنَّهُ كانَ يَجْتازُ في بَرِّيَّةٍ قاحِلَةٍ ويَشْعُرُ بالحُزْنِ وَالأسَى، فإنَّهُ جَعَلَ البَرِّيَّةَ فُرْصَةً لِنَظْمِ هذا المَزمورِ وَالصَّلاةِ إلى اللهِ العَلِيِّ الحَيِّ. بِعبارةٍ أُخرى، صَحيحٌ أنَّهُ كانَ في بَرِّيَّةٍ قَاحِلَةٍ ويَشْعُرُ بالحُزْنِ الشَّديد. ولكِنَّ قَلْبَهُ لم يَكُنْ في البَرِّيَّةِ. فقد كانَ يَتوقُ إلى اللهِ الحَيِّ. لذلكَ فإنَّهُ يَقولُ لَهُ: "يَا اَللهُ، إلهي أنْتَ. إلَيْكَ أُبَكِّرُ. عَطِشَتْ إلَيْكَ نَفْسِي، يَشْتَاقُ إلَيْكَ جَسَدِي فِي أرْضٍ نَاشِفَةٍ وَيَابِسَةٍ بِلاَ مَاءٍ". وَيُمْكِنُنا، يا صَديقي، أنْ نَتَعَلَّمَ مِنْ داودَ دَرْسًا مُهِمًّا جِدًّا. فهناكَ أوقاتٌ قَدْ نَجْتازُ فيها في بَرِّيَّةٍ قاحِلَةٍ أوْ نَشْعُرُ فيها بالجَفافِ الرُّوحِيِّ. وقد لا نَشْعُرُ بحُضورِ اللهِ في هذهِ الأوقاتِ لا بِسَبَبِ بُعْدِ اللهِ عَنَّا، بل بالحَرِيِّ بسببِ بُعْدِنا نَحْنُ عَنْهُ. وَالحَلُّ يَكْمُنُ في أنْ نَلْتَجِئَ للهِ. ونُلاحِظُ هُنا أنَّ داودَ يَبْتَدِئُ مَزْمورَهُ هذا بالكلمات: "يا اللهُ، إلهي أنْتَ". فاللهُ هُوَ الوَحيدُ القادِرُ أنْ يُحَوِّلَ البَرِّيَّةَ إلى وَاحَة. وفي أوْقاتٍ كَهَذِهِ، يَجِبُ علينا أنْ نُذَكِّرَ أنْفُسَنا أنَّ اللهَ مَوْجُودٌ، وَأنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ.

وَيَقولُ داودُ هُنا للرَّبِّ: "إليكَ أُبَكِّرُ". وما أحْلى وَأجْمَلَ أنْ نَبْدَأ يَوْمَنا معَ اللهِ الحَيِّ. وَهُوَ يَقولُ أيضًا: "عَطِشَتْ إلَيْكَ نَفْسِي، يَشْتَاقُ إلَيْكَ جَسَدِي فِي أرْضٍ نَاشِفَةٍ وَيَابِسَةٍ بِلاَ مَاءٍ". وهذهِ هِيَ حالُ المُؤمِنِ دائمًا. فَكَما أنَّ الإنسانَ لا يَستطيعُ أنْ يَعيشَ مِنْ دونِ ماءٍ، فإنَّ المُؤمِنَ لا يَستطيعُ أنْ يَعيشَ مِنْ دُونِ الرَّبِّ. ونَرى هُنا أنَّهُ لا يَجوزُ لنا أنْ نَسْمَحَ لأقْسَى المِحَنِ وَالتَّجاربِ أنْ تَمْنَعَنا مِنْ تَسْبيحِ الرَّبِّ والحِفاظِ على الشَّرِكَةِ مَعَهُ.

وَكَما قَرَأنا قبلَ قَليل، فإنَّ داودَ يَقولُ إنَّهُ يُبَكِّرُ إلى اللهِ لِكَيْ يُبْصِرَ قُوَّتَهُ وَمَجْدَهُ. وهذا يُرينا أيضًا أنَّ حُضورَ الرَّبِّ لا يَقْتَصِرُ على أماكِنَ مُعَيَّنة. فَحَتَّى لو كُنَّا نَسيرُ في البَرِّيَّةِ القاحِلَةِ، فإنَّنا نَسْتَطيعُ أنْ نَتلامَسَ مَعَ حُضورِ اللهِ هُناك. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِالرَّسولِ يُوحَنَّا الَّذي كانَ قَدْ نُفِيَ إلى جَزيرَةِ بَطْمُس. وبالرَّغْمِ مِنْ ذلكَ فقد أعْطاهُ الرَّبُّ الرُّؤيا العَظيمَةَ والمُشَجِّعَةَ بالرَّغْمِ مِنْ مَنْفاه.

وَمَا إنْ يَدْخُلْ داودُ إلى أقْداسِ اللهِ حَتَّى يَقول: "لأنَّ رَحْمَتَكَ أفْضَلُ مِنَ الْحَيَاةِ". وَهَذِهِ حَقيقَةٌ يَعْرِفُها كُلُّ شَخْصٍ اخْتَبَرَ مَحَبَّةَ الرَّبِّ وصَلاحَهُ وَنِعْمَتَهُ. فمَعَ أنَّ الحَياةَ عَزيزَةٌ وَغالِيَةٌ على قُلوبِنا، فإنَّ رَحْمَةَ الرَّبِّ أفْضَل مِنْها بِما لا يُقاس. فالحَياةُ الحَقيقيَّةُ هِيَ أنْ نَكونَ مَرْضِيِّينَ أمامَ الرَّبِّ. وَكَما قالَ بُولُسُ الرَّسولُ، فإنَّنا بِهِ "نَحْيا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوْجَدُ".

وبالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ الأحوالِ العَصيبَةِ، فإنَّ داودَ يَقولُ للرَّبِّ: "شَفَتَايَ تُسَبِّحَانِكَ. هكَذَا أُبَارِكُكَ فِي حَيَاتِي. بِاسْمِكَ أَرْفَعُ يَدَيَّ". فَهُوَ لَمْ يَكُنْ يَسْمَحُ لأيِّ شَيءٍ أنْ يَمْنَعَهُ مِنْ تَسبيحِ الرَّبِّ وَتَمْجيدِهِ. وَقَدْ كانَتِ الصَّلاةُ وَالتَّسبيحُ تَسيران جَنْبًا إلى جَنْبٍ في حَياةِ داود. فَهُوَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ في الصَّلاةِ وَالتَّضَرُّعِ إلى اللهِ، وَيَرْفَعُها أيضًا في تَسْبيحِ اللهِ. وَلَيْتَ أيْدينا تَبْقى مُرْتَفِعَةً دائِمًا في الصَّلاةِ والتَّسبيح.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في الأعداد 5 7:

كَمَا مِنْ شَحْمٍ وَدَسَمٍ تَشْبَعُ نَفْسِي، وَبِشَفَتَيْ الابْتِهَاجِ يُسَبِّحُكَ فَمِي. إذَا ذَكَرْتُكَ عَلَى فِرَاشِي، فِي السُّهْدِ أَلْهَجُ بِكَ، لأَنَّكَ كُنْتَ عَوْنًا لِي، وَبِظِلِّ جَنَاحَيْكَ أَبْتَهِجُ.

فَمَعَ أنَّ داودَ كانَ بَعيدًا عَنْ مَذْبَحِ قُدْسِ الرَّبِّ الَّذي تَتَّقِدُ فوقَهُ النَّارُ الَّتي تَلْتَهِمُ شَحْمَ الذَّبائِحِ، فإنَّهُ يَجِدُ شِبَعَهُ في الرَّبِّ. وَهَذا هُوَ ما قَصَدَهُ يَسوعُ حينَ قال: "طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ". فَشَرِكَتُنا معَ اللهِ الحَيِّ هيَ الَّتي تُشْبِعُ نُفوسَنا وَتَجْعَلُنا نُسَبِّحُهُ بِشَفَتَيْ الابْتِهاجِ. وَنَرى هُنا، يا أحبَّائي، أنَّ داودَ كانَ يُصَلِّي للرَّبِّ ويُسَبِّحُهُ لَيْلًا أيضًا. لذلكَ، حَتَّى لو كانَتْ مَتاعِبُ الحَياةِ اليوميَّةِ تُلْهيكَ عَنِ التَّفكيرِ في اللهِ، يُمْكِنُكَ أنْ تَسْتَغِلَّ سُكونَ اللَّيْلِ لِتَلْهَجَ بالرَّبِّ. وَيَكْفي أنْ تَتَذَكَّرَ الأوقاتَ السَّابِقَةَ الَّتي كانَ اللهُ فيها عَوْنًا لَكَ، والأوقاتَ الَّتي احْتَمَيْتَ فيها بِظِلِّ جَناحَيْه لِكَيْ تَبْتَهِجَ وَتَشْعُرَ بالطُّمأنينَةِ والسَّلام.

وأخيرًا، يَقولُ داودُ في الأعْداد 8 11:

اِلْتَصَقَتْ نَفْسِي بِكَ. يَمِينُكَ تَعْضُدُنِي. أَمَّا الَّذِينَ هُمْ لِلتَّهْلُكَةِ يَطْلُبُونَ نَفْسِي، فَيَدْخُلُونَ فِي أَسَافِلِ الأَرْضِ. يُدْفَعُونَ إِلَى يَدَيِ السَّيْفِ. يَكُونُونَ نَصِيبًا لِبَنَاتِ آوَى. أَمَّا الْمَلِكُ فَيَفْرَحُ بِاللهِ. يَفْتَخِرُ كُلُّ مَنْ يَحْلِفُ بِهِ، لأَنَّ أَفْوَاهَ الْمُتَكَلِّمِينَ بِالْكَذِبِ تُسَدُّ.

ومِنَ المُهِمِّ، يا صَديقي، أنْ تَلْتَصِقَ بالرَّبِّ. وهَذا لا يأتي إلَّا مِنْ خلالِ المُواظَبَةِ على قِراءةِ كلمةِ اللهِ، وَالصَّلاةِ، والشَّرِكَةِ مَعَ المُؤمِنينَ الآخَرين. وَقَدْ كانَ داودُ يَعْلَمُ مِنْ واقِعِ خِبْرَتِهِ العَمليَّةِ أنَّ يَمينَ الرَّبِّ تَعْضُدُهُ. وهَذا هُوَ يَقينُنا نحنُ أيضًا. فاللهُ هُوَ هُوَ، أمْسًا، واليومَ وَإلى الأبد. لذلكَ، يُمْكِنُكَ أنْ تَتَّكِلَ عليهِ لأنَّهُ لَنْ يُهْمِلَكَ وَلَنْ يَتْرُكَكَ.

وفي الوقتِ الَّذي كانَ فيهِ داودُ يَطْلُبُ الرَّبِّ ويُسَبِّحُهُ، كانَ هُناكَ مَنْ يُطاردونَهُ ويَسْعَوْنَ إلى قَتْلِهِ. ولكِنَّ داودَ كانَ يَعْلَمُ أنَّ الرَّبَّ سَيَحْميهِ مِنْهُمْ، وَأنَّهُ سَيَجْعَلُهُمْ طَعامًا لِوُحوشِ البَرِّيَّةِ. لذلكَ، إذا كُنْتَ، صَديقي المُستمِع، تَجْتازُ في بَرِّيَّةٍ قاحِلَةٍ لأيِّ سَبَبٍ، تَذَكَّرْ أنَّ رَحْمَةَ اللهِ أفْضَلُ مِنَ الحَياة.

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ الرَّابعِ وَالسِّتِّين، وَهُوَ مَزْمُورٌ لِدَاوُد. وَمِنَ المُرَجَّحِ أنَّ داودَ نَظَمَ هذا المَزمورَ أيضًا في وقتِ مُؤامَرَةِ ابْنِهِ أبشالوم. ويَنْقَسِمُ هذا المَزمورُ إلى قِسْمَيْن: الأوَّلُ يَبتدئُ بالعددِ الأوَّلِ ويَنْتَهي بِنهايةِ العَدَدِ السَّادِس، وَهُوَ يَتحدَّثُ عَنْ مُؤامَرَةِ الأشرار. وَالقِسْمُ الثَّاني يَبتدئُ بالعددِ السَّابعِ ويَنتَهي بالعددِ العاشِرِ، وَهُوَ يَتحدَّثُ عَنْ مَصيرِ الأشرار.

والآنْ، يَقولُ داودُ في الأعداد 1 6 منْ هذا المَزمور:

اِسْتَمِعْ يَا اَللهُ صَوْتِي فِي شَكْوَايَ. مِنْ خَوْفِ الْعَدُوِّ احْفَظْ حَيَاتِي. اسْتُرْنِي مِنْ مُؤَامَرَةِ الأَشْرَارِ، مِنْ جُمْهُورِ فَاعِلِي الإِثْمِ، الَّذِينَ صَقَلُوا أَلْسِنَتَهُمْ كَالسَّيْفِ. فَوَّقُوا سَهْمَهُمْ كَلاَمًا مُرًّا، لِيَرْمُوا الْكَامِلَ فِي الْمُخْتَفَى بَغْتَةً. يَرْمُونَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ. يُشَدِّدُونَ أَنْفُسَهُمْ لأَمْرٍ رَدِيءٍ. يَتَحَادَثُونَ بِطَمْرِ فِخَاخٍ. قَالُوا: «مَنْ يَرَاهُمْ؟» يَخْتَرِعُونَ إِثْمًا، تَمَّمُوا اخْتِرَاعًا مُحْكَمًا. وَدَاخِلُ الإِنْسَانِ وَقَلْبُهُ عَمِيقٌ.

فبسببِ هياجِ الأعْداءِ، يَلْتَجِئُ داودُ إلى الصَّلاةِ وَطَلَبِ وَجْهِ الرَّبِّ قائلًا: "اِسْتَمِعْ يَا اَللهُ صَوْتِي فِي شَكْوَايَ". فإلى مَنْ نَذْهَبُ وَإلى مَنْ نَلتَجِئُ عندما تُحيطُ بِنا الشُّرورُ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ؟ وماذا يَسَعُنا نَحْنُ البَشَرُ الضُّعَفاءُ أنْ نَفْعَلَ في مُواجَهَةِ قُوى الشَّرِّ؟ إنَّ أفْضَلَ ما يُمْكِنُنَا أنْ نَفعلَهُ هوَ أنْ نَلتجئَ إلى اللهِ العَلِيِّ لأنَّهُ الوحيدُ الَّذي يَقْدِرُ أنْ يُنَجِّينا. وَكَما أنَّ داودَ

كانَ يَتَحَوَّلُ إلى الصَّلاةِ دائمًا في مِثْلِ هذهِ المواقِفِ، يَنبغي لنا أنْ نَتعلَّمَ أنْ نَتَحَوَّلَ إلى اللهِ وَأنْ نُسارِعَ إلى الصَّلاةِ لأنَّها سِلاحٌ فَعَّالٌ.

ويَتَضَرَّعُ داودُ إلى اللهِ أنْ يَسْتَمِعَ إلى صَوْتِهِ في شَكْواه، وَأنْ يَحْفَظَ حَياتَهُ مِنَ الأذى، وَأنْ يُبْعِدَ عَنْهُ الخَوْفَ مِنَ الأعْداءِ. فَحَتَّى لو كُنَّا نَتَمَتَّعُ بالشَّجاعَةِ، فإنَّ هَذا لا يَمْنَعُ مِنْ أنْ نَخافَ مِنْ شَرِّ الأشرارِ وَدَهائِهِمْ. فالأشرارُ قد يَكْذِبونَ وَيَفْتَرونَ وَيَحْلِفونَ زُوْرًا في سَبيلِ تَحْقيقِ أهْدافِهِمْ. لذلكَ فإنَّ داودَ لا يَتَرَدَّدُ في الاعْتِرافِ بِمَخاوِفِهِ أمامَ اللهِ. وَهُوَ يَقولُ لَهُ: "اسْتُرْنِي مِنْ مُؤَامَرَةِ الأشْرَارِ، مِنْ جُمْهُورِ فَاعِلِي الإِثْمِ، الَّذِينَ صَقَلُوا أَلْسِنَتَهُمْ كَالسَّيْفِ". فَالأشرارُ يَتَّحِدونَ مَعًا في صُنْعِ الشَّرِّ لأنَّهُمْ جُبَناء. ولكِنَّ اللهَ يَعْرِفُ أنْ يُعْطي أولادَهُ سَلامًا. وقد كانتِ الوِشايَةُ هِيَ السِّلاحُ الأوَّلُ الَّذي يَستخدِمُهُ أعداءُ الرَّبِّ ضِدَّ الأبْرار. فَأَلْسِنَتُهُمْ كالسَّيفِ المَصقولِ ذي الحَدَّيْن. وَهُمْ يَسْتَخْدِموا أَلْسِنَتَهُمْ في الكَذِبِ والافتراءِ وَالوِشايَةِ على الأتقياء.

كذلكَ، يَقولُ داوُدُ في وَصْفِ الأشرار: "فَوَّقُوا سَهْمَهُمْ كَلاَمًا مُرًّا لِيَرْمُوا الْكَامِلَ فِي الْمُخْتَفَى بَغْتَةً. يَرْمُونَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ". فَكَما أنَّ الرُّماةَ يُطْلِقونَ سِهامَهُمْ المَسمومَةَ على أعْدائِهِمْ، فإنَّ هَؤلاءِ الأشرارَ يَستخدِمونَ أَلْسِنَتَهُمْ كالسِّهامِ المَسمومَةِ مِنْ خِلالِ أقوالِهِم المُمْتَلِئَة حِقْدًا وَكَذِبًا ومَرارَةً. أمَّا التَّعبيرُ "لِيَرْمُوا الْكَامِلَ فِي الْمُخْتَفَى" فَتَعْني: "لِيَرْمُوا الْبَرِيءَ مِنْ مَكَامِنِهِمْ". فَهُمْ لا يُهاجِمونَ الأبرارَ في وَضَحِ النَّهار، بَلْ يَكْمُنونَ لَهُمْ في الظَّلامِ لأنَّهُمْ يُبْغِضونَ النُّور. وَهُمْ يُهاجِموهُم بَغْتَةً لِكي يَحْرِموهُمْ مِنْ فُرْصَةِ الدِّفاعِ عَنْ أنْفُسِهِم.

ويُتابِعُ داودُ وَصْفَ الأشرارِ قائلًا: "يُشَدِّدُونَ أَنْفُسَهُمْ لأَمْرٍ رَدِيءٍ". فَلا شَكَّ أنَّ صُنْعَ الشَّرِّ هُوَ أمْرٌ رَديءٌ. ولكِنَّ الأرْدأ مِنهُ هوَ أنْ يَتَّحِدَ النَّاسُ لِصُنْعِ الشَّرِّ. فَهؤلاءِ قَدْ تَخَدَّرَتْ ضَمائِرُهُمْ وَتَقَسَّتْ قُلوبُهُم. ثُمَّ يَقولُ داود: "يَتَحَادَثُونَ بِطَمْرِ فِخَاخٍ". فَهُمْ يَتَحَدَّثونَ دائمًا عَنْ كَيفيَّةِ وَضْعِ الفِخاخِ والشِّراكِ في طَريقِ الأبرار. وَقد قالوا: "مَنْ يَرَاهُمْ؟" فَهُمْ يُخْفونَ خُطَطَهُمْ لِئَلَّا يَكْشِفَ أَحَدٌ أمْرَهُمْ. وَهُمْ يَقولونَ: "مَنْ يَرانا؟" ولكِنَّهُمْ نَسَوْا أنَّ اللهَ لا يَنْعَسُ وَلا يَنام، وَأنَّهُ يَرى كُلَّ شَيءٍ ويَعْرِفُ كُلَّ شَيء.

ويَقولُ داودُ أيضًا في وَصْفِ هؤلاء: "يَخْتَرِعُونَ إِثْمًا، تَمَّمُوا اخْتِرَاعًا مُحْكَمًا. وَدَاخِلُ الإِنْسَانِ وَقَلْبُهُ عَمِيقٌ". فَهُمْ بارِعونَ في فُنونِ التَّدميرِ وَالإيذاءِ حَتَّى إنَّهُمْ لا يَتَوَقَّفونَ عَنِ ابْتِكارِ طُرُقٍ جَديدَةٍ دائمًا لِتَنْفيذِ مُخَطَّطاتِهِمِ الشِّرِّيرَة. لذلكَ فإنَّهُمْ يَتَّصِفونَ بالدَّهاءِ والخُبْثِ لأنَّ كَثيرينَ لا يَعْرِفونَ خَفايا قُلوبِهِمْ.

ولكِنْ هَلْ يَسْتَطيعُ هَؤلاءِ أنْ يَخْتَبِئوا مِنَ اللهِ؟ وَهَلْ يَستطيعُ هَؤلاءِ أنْ يُخْفوا مَكائِدَهُمْ عَنْ خَالِقِ الكَوْن؟ لا يا أحِبَّائي. فداودُ يَقولُ في الأعْداد 7 10:

فَيَرْمِيهِمِ اللهُ بِسَهْمٍ. بَغْتَةً كَانَتْ ضَرْبَتُهُمْ. وَيُوقِعُونَ أَلْسِنَتَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. يُنْغِضُ الرَّأْسَ كُلُّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ. وَيَخْشَى كُلُّ إِنْسَانٍ، وَيُخْبِرُ

بِفِعْلِ اللهِ، وَبِعَمَلِهِ يَفْطُنُونَ. يَفْرَحُ الصِّدِّيقُ بِالرَّبِّ وَيَحْتَمِي بِهِ، وَيَبْتَهِجُ كُلُّ الْمُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ.

فَهُمْ يَرْمونَ أولادَ اللهِ بِسِهامِهِمْ دُوْنَ وَجْهِ حَقٍّ. ولأنَّ أولادَ اللهِ مُسالِمونَ فإنَّهُمْ لا يَرُدُّونَ الإساءَةَ بالإساءَةِ. ولكِنَّ اللهَ يُحامي عَنْ أولادِهِ. لذلكَ فإنَّ اللهَ هُوَ الَّذي يَرْمي الأشرارَ بِسَهْمٍ. فَهُوَ الرَّامي الأعْظَم. وَهُوَ الَّذي يَقْدِرُ أنْ يُصَوِّبَ سَهْمَهُ إليهِمْ وَأنْ يُصيبَهُمْ بِجِراحٍ لا شِفاءَ مِنْها. فُهَوَ الَّذي قالَ: "لِيَ النَّقْمَة، أنا أُجازي". وكَما أنَّهُمْ أرادوا أنْ يأخُذوا البارَّ على حِيْنِ غِرَّةٍ، فإنَّ اللهَ يَضْرِبُهُمْ بَغْتَةً. وكما أنَّهُمْ صَقَلوا ألْسِنَتَهُمْ كالسَّيْفِ لإيقاعِ الأذى بأولادِ اللهِ، فإنَّ شَرَّهُمْ يَرْتَدُّ عليهِمْ ويَقَعُ على رُؤوسِهِم.

ويَقولُ داودُ هُنا: "يُنْغِضُ الرَّأسَ كُلُّ مَنْ يَنْظُرُ إلَيْهِمْ. وَيَخْشَى كُلُّ إنْسَانٍ، وَيُخْبِرُ بِفِعْلِ اللهِ، وَبِعَمَلِهِ يَفْطُنُونَ". فَكُلُّ مَنْ يَنْظُرُ إليهِمْ سَيُطَأطِئُ رأسَهُ خَجَلًا ويَهْرُبُ خَوْفًا مِنْ أنْ يُصيبَهُ مَا أصَابَهُم. فَهُمْ أرادوا أنْ يُؤذوا الأبرارَ بِسَبَبِ حِقْدِهِمْ وَشَرِّ قُلوبِهِمْ. ولكِنَّ اللهَ ضَرَبَهُمْ بِدافِعِ عَدْلِهِ الإلهيِّ. والحقيقةُ هيَ أنَّ كُلَّ إنسانٍ ستأخُذُهُ رَهْبَةٌ حينَ يَرى دَينونَةَ اللهِ العادِلَةِ الَّتي سَتَحِلُّ على هَؤلاءِ الأشرار. وحينئذٍ فإنَّ نَقْمَةَ اللهِ سَتَصيرُ على كُلِّ لِسانٍ. فَمَعَ أنَّ الأشرارَ يَتآمَرونَ سِرًّا وَيُنَفِّذونَ مُؤامَراتِهِمْ تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ، فإنَّ عِقابَهُمْ سيَكونُ على مَرأى مِنَ الجَميعِ لكي يَكونوا عِبْرَةً للنَّاسِ جَميعًا. وسوفَ يُدْرِكُ النَّاسُ أنَّ ما حَدَثَ لهؤلاءِ لم يَكُنْ صُدْفَةً، بَلْ هُوَ عَمَلُ اللهِ وَيَدُ الله.

ثُمَّ يَقولُ داودُ: "يَفْرَحُ الصِّدِّيقُ بِالرَّبِّ وَيَحْتَمِي بِهِ، وَيَبْتَهِجُ كُلُّ الْمُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ". ونُلاحِظُ هُنا أنَّ الصِّدِّيقَ لا يَفْرَحُ بِهَلاكِ الأشرارِ، بَلْ يَفْرَحُ بالرَّبِّ لأنَّ وَعْدَهُ قَدْ تَحَقَّقَ، ولأنَّهُ قَدْ تَمَجَّدَ، وَلأنَّهُ قَدْ حَامَى عَنْ أولادِهِ الَّذينَ لَيْسَ لَهُمْ سِواه. وحينَ يَحْدُثُ ذلكَ فإنَّ ثِقَةَ المُؤمِنينَ بالرَّبِّ تَزْدادُ وَتَتَعَمَّقُ لأنَّهُ لا يَنْسَى وُعودَهُ ولا يَتَخَلَّى عَنْ أولادِهِ. ولَمَّا كانَ النَّصْرُ أكيدًا، فإنَّ كُلَّ المُستقيمي القُلوبِ يَبْتَهجون.

وَنَجِدُ في هذا المَزمورِ رِسالَةً إلى الأبرارِ ورِسالَةً أُخرى إلى الأشرار. فيَنبغي للبارِّ الَّذي يَتَّكِلُ على الرَّبِّ أنْ يَعْلَمَ يَقينًا أنَّ اللهَ لا يَنْسى أولادَهُ وَلا يَنْسى وُعودَهُ. فَهُوَ سَاهِرٌ على كَلِمَتِهِ لِيُجْرِيها. وَهُوَ يَعِدُنا بالحِمايَةِ وَالعَوْنِ وَالتَّدَخُّلِ حَسَبَ مَشيئَتِهِ. مِنْ جِهَةٍ أُخرى، يَجِبُ على الأشرارِ أنْ يَحْتَرِسوا مِنْ عَاقِبَةِ شُرورِهِمْ. فاللهُ قَدْ يَتَمَهَّلُ عليهِمْ كَثيرًا، ولكِنَّ إمْهالَهُ لَنْ يَدومَ إلى الأبد. فهُناكَ وَقْتٌ سَيُغْلِقُ فيهِ اللهُ بابَ التَّوبَةِ والخَلاص. وحينئذٍ، لَنْ يَتَمَكَّنَ أحَدٌ مِنْ مُراجَعَةِ نَفْسِهِ أوِ الرُّجوعِ عَنْ شَرِّهِ. لذلكَ، فإنَّنا نَقرأُ في الأصْحاحِ الثَّاني مِنَ رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية: "أمْ تَسْتَهينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإمْهَالِهِ وَطُولِ أنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أنَّ لُطْفَ اللهِ إنَّمَا يَقْتَادُكَ إلَى التَّوْبَةِ؟ وَلكِنَّكَ مِنْ أجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ، تَذْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَبًا فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ، الَّذِي سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أعْمَالِهِ". آمين.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

عِنْدَما نَسيرُ في أرْضٍ قاحِلَةٍ، قَدْ نَشْعُرُ أنَّ اللهَ بَعيدٌ عَنَّا وأنَّهُ لَمْ يَعُدْ يَهْتَمُّ بِنا. ولكِنْ هَلْ هذا صَحيح؟ لا يا صَديقي. فاللهُ قَريبٌ دائمًا مِنَ الَّذينَ يَدْعونَهُ وَيَطْلُبونَهُ وَيَلْتَجِئونَ إليهِ. وقد رَأينا ذلكَ جَلِيًّا مِنْ خِلالِ سِفْرِ المَزامير. لذلكَ، كُلَّما زادَتِ التَّحَدِّياتُ وَالآلامُ، تَعَلَّمْ أنْ تَلْتَصِقَ بالرَّبِّ أكْثَر.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلِكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ تَجِدَ في الرَّبِّ المَلاذَ الآمِنَ، والطُّمأنينَة، والفَرَحَ، والسَّلام. وكَما قَرأنا اليومَ في المَزمورِ الرَّابِعِ والسِّتِّين، فإنَّ الصِدِّيقَ يَفْرَحُ بالرَّبِّ وَيَحْتَمي بِه. فَمَعَ أنَّ عَدُوَّ الخَيْرِ يُحاوِلُ أنْ يُلْحِقَ الأذى بِنا، فإنَّ الَّذي مَعَنا أقْوى مِنَ الَّذي عَلَينا. باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.